بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ جار الله العلامة احله الله اكرامه في دار المقامة الحمد لله الذي انزل القرآن كلاما
مؤلفا اقول وصف الله سبحانه بعد الدلالة على انحصار جنس الحمد فيه بانزال القرآن وتنزيله وما اردفهما به
رعاية لبراعة الاستهلال وتنبيها على انه نعمة جزيلة يستحق ان يحمد عليها وذكر للقرآن اوصافا كالفه متناسب
اي نزل الذي يستوضح بوجود تمس اعتضاده كونه نعمة محمودة ولما كانت من الصفات دالة على حدوث
القرآن كما هو مذهبه وكان مفتخرا باظهاره وتقويته ومعتنيا بايراده في هذا الكتاب ولشينه ومن ثم
سمي كتابه هذا الكتاب الوصف والعصبية اشار اليه بجملة اعتراضية ومنع جمل من معاني [illegible] عليك
تفاصيلها فنقول وبالله التوفيق روي ان الواقع في نسخة الاصل خلق مكان انزل ثم غيره [illegible] لكان
ذلك فالتغيير لفوايد الاولى ان الخلق اذا نسب الى [illegible] اقول قد تراه [illegible] الافتراء
وبه فسر المعتزلة ما ورد في الحديث من ان القرآن كلام الله غير مخلوق [illegible] استعاره
في هذا المقام الثانية ان كون القرآن مخلوقا وحادثا لما كان امرا مشتبها عند الخصم [illegible] ان يكتفي في صدر
كلامه ويظهر بعد سوق مقدمات مسلمة عند الخصم مسلمه بحدوثه [illegible] الامر فان ذلك [illegible] في استدراجه
الى التسليم من حيث لا يشعر به الثالثة الاحتراز عن التكرار اذ فهم حكم بحدوثه وكونه مخلوقا فيما بعد الرابعة ان الانزال
اوضح في كون القرآن نعمة علينا واقرب اليها لما فيه من الخلق اي كاشفه ان الحمد على انزال القرآن [illegible] ورده في
الحمد على خلقه السادسة ان انزل احسن موقعا مع نزل لما بينهما من الصنعة الاشتقاقية السابعة ان في الجمع بين
الانزال والتنزيل اشارة الى كيفية النزول فان الانزال ذاقونا بالتنزيل الدال على التدريج بواسطة ما يدل عليه
من الكثير يبادر منه الانزال دفعة واحدة وقد روي ان القرآن انزل جملة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا وامر السفرة
الكرام بانتساخه ثم نزل الى الارض نجوما في ثلث وعشرين سنة [illegible] فان قلت الانزال لابد من علو الى
سافل كان النزول حركة منه اليه ولا يوصف بذلك حقيقة وبالذات الا المتحيز [illegible] الاعراض وما يركب منها دون
الاعراض سواء كانت قارة كالالوان او سيالة [illegible] كالصوت الذي هو جنس الكلام
فكيف يصح انزال القرآن وتنزيله قلت ذلك بناء على متعارف اهل اللغة من وصف الكلام بما يوصف به مبلغه
حيث يقولون نزل [illegible] حكم الامير وكلامه على سبيل الاسناد المجازي وصاحب الكشف حمل وصفه بالنزول على
هذا القبيل وحمل الانزال على اظهاره في اللوح المحفوظ زاعما ان للقرآن حركة معنوية هي الظهور بعد الكمون لا زمانيا بل ذاتا و

وان يكن لحركة من الاعلى رتبة وشرفا لان علو مرتبة الموجد له والقلم الاعلى على اللوح لا يخفى ونقيض كلامه على
ما نقل عنه ان القرآن كان كامنا في علم الله ثم اظهره الله له بواسطة القلم الذي هو العقل الاول في
اللوح المحفوظ الذي هو نفس الفلك وهذا الظهور ليس زمانيا لان الزمان مقدار حركة الفلك الاعظم وهو متأخر
عما ذكر بمراتب ويرد عليه انه مبني على قواعد الفلسفة وان كونه في علم الله لا بد ان يكون ازليا فاذا لم يتأخر
الظهور في اللوح عن الكمون زمانا بل ذاتا كان ازليا اذ لو كان حادثا كان متأخرا زمانا اتفاقا فيلزم
قدم اللوح والقلم ايضا وهو كما ترى قطعا القرآن في اللغة مصدر بمعنى الجمع يقال قرأت الشيء قرآنا جمعته
وبمعنى القراءة يقال قرأت الكتاب قراءة وقرآنا ثم نقل الى هذا المجموع المقروء على الرسول وهو المراد هنا
وقد يطلق على القدر المشترك بينه وبين بعض اجزائه الذي له نوع اختصاص به فيصل لكان اثبات القرآن
بالشرع وقد دل الشرع على اتصافه بصفات توجب حدوثه وكان مقصود المصنف ذكر الحادث بصدر
كتابه بعض تلك الصفات مراعاة لبراعة الاستهلال ودلالة على اثبات ما هو اشهر مقاصد المعتزلة في علم الكلام
وهي مسألة حدوث القرآن وفيه نظر اما اولا فلان القرآن عند المصنف هو من العبارات المنظومة وهي
معجزة اجماعا ومن شرط المعجزة ان يكون صادرة من الله لانها تصديق فعلي منه يجري مجرى التصديق القولي
كما بين في موضعه فقبل المعجزة لم يعلم انها من الله تصديقا لمدعي الرسالة لم يثبت النبوة التي تتفرع عليها الشرع
فكيف يجوز اثباتها به وتفصيله ان وجود العبارات معلوم حسا واعجازها يعلم اما ذوقا سليقة او تكسبا
واما استدلالا واعجازها يعلم انها ليست كلام البشر وانما كلام خالق القوى والقدر كما نص عليه العلامة
فيما بعد فيكون معجزة من عنده ودالة على صدق مدعي النبوة فالعلم بثبوت الشرع يتوقف على العلم بثبوتها
واعجازها وكونها من الله فلا يصح اثبات شيء من ذلك بالشرع لا يقال لكن يثبت الشرع بمعجزة اخرى ثم يثبت
به القرآن او يثبت بعض القرآن ثم يثبت به البعض الاخر لانا نقول الاول لغو محض لانه بناء للشيء
على من هو دونه فان القرآن ابهر المعجزات واظهر الدلائل [illegible] والثاني بامثال ذلك [illegible] الخ
بالا يجديه نفعا اذ لا شبهة على احد ان المعجز لان يثبت بها الشرع لا ان يثبت بالشرع ثم اثبات القرآن
بمعنى الكلام النفسي عند القائل به انما هو بالشرع واما ثانيا فلان اتصاف القرآن بالتاليف والتنظيم المعلوم
حسا مما لا يستفاد من دلالة الشرع عليه واعلم ان للمعتزلة على حدوث القرآن دليلا عقليا وهو تركبه من اجزاء
تتبع اصطحابها في الوجود كالسياق ترتيبا ودليلا سمعيا هو قوله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فالاول

Copyright © King Saud University